١٣٩

فان قيل قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
فكيف يحصل التخويف اجيب بان ذلك كان قبل
نزول الاية ثم اخبر الله تعالى عن مكنة عاد بقوله
سبحانه ولقد مكناهم اي تمكينا تظهر به عظمتنا فيما
اي في الذي ان نافية اي ما مكناهم بالفعل مكنة
فيه من قوة الابدان وطول الاعمار وكثرة الاموال
وغيرها ثم انهم مع ذلك ما نجوا من عقاب الله
تعالى فكيف يكون حالكم تنبيه قال البقاعي
وجعل النافي ان لانها ابلغ من ما لان ما تنفي
تمام الفوت لتركيبها من الميم والالف التي حقيقة
ادراكها فوت تمام الادراك وان تنفي ادنى مظاهر
مدخولها فكيف بما وراه من تمامه لان الهمزة
اول مظهر لفوت الالف والنون لمطلق الاظهار
هذا الى ما في ذلك من عذوبة اللفظ وصونه
عن ثقل التكرار الى غير ذلك من بديع الاسرار انتهى
وقال الزمخشري ان نافية اي فيما مكناهم فيه الا انه
ان احسن في اللفظ لما في مجامعة ما مثلها من
التكرار المستبشع ومثله مجتنب الا ترى ان الاصل
في مهما ماما فلبشاعة التكرير قلبوا الالف هاء ولقد
اغث ابو الطيب في قوله ، لعمرك ما ما بان منك لضارب
، وما ضره لو اقتدى بعذوبة لفظ التنزيل فقال ، لعمرك

مان

ما ان بان منك لضارب ، وقد جعلت ان صلة مثلها
فيما انشده الاخفش رحمه الله تعالى فقال ، يرجي المرء
ما ان لا يراه ، وتعرض دون ادناه الخطوب ، وتؤول
بانا مكناهم في مثل ما مكناكم فيه والوجه هو
الاول وجعلنا لهم اي على ما اقتضته عظمتنا سمعا
وافرده لقلة التفاوت فيه وابصارا وجمعه لكثرة التفاوت
في انوار الابصار وكذا في قوله تعالى وافئدة اي فتحنا
عليهم ابواب النعم واعطيناهم ابصارا فاستعملوها
في دلائل ملكوت السموات والارض واعطيناهم افئدة
اي قلوبا فاستعملوها في طلب الدنيا ولذاته فلا جرم
قال تعالى فما اغنى عنهم في حال ارسالنا اليهم الرحمة
على لسان هود عليه السلام ثم النقمة بيد الريح سمعهم
واكد النفي بتكرير النافي بقوله تعالى ولا ابصارهم
وكذا في قوله تعالى ولا افئدتهم لما اردنا اهلاكهم
واكد باثبات الجار بقوله تعالى من شيء اي من الاشياء
وان قل وقال الجلال المحلي ان من زائدة وقوله تعالى
اذ معمولة لاغنى واشربت معنى التعليل اي لانهم
كانوا اي طبعا وخلقا يجحدون اي يكررون على ممر
الزمان الجحد بايات الله اي الانكار لما يعرف من دلائل
الملك الاعظم وحاق اي نزل بهم ما كانوا به يستهزءون
لانهم كانوا يطلبون نزول العذاب على سبيل الاستهزا

Copyright © King Saud University